الأصل التعبدي للتربية الإسلامية وتطبيقاته التربوية

إعـــــــــداد

د. خولة أكرم جراح

Doi: 10.12816/0047765

مجلة الدراسات التربوية والانسانية . كلية التربية . جامعة دمنهور

المجلد التاسع – العدد الأول– لسنة 2017

الأصل التعبدي للتربية الإسلامية وتطبيقاته التربوية

د. خولة أكرم جراح

الملخص

تتحدد أهمية البحث في اختلاف فهم الناس للعبادات، فمنهم من يراها محصورة في ركن من أركان الإسلام أو جانب واحد من جوانبه دون أن يكون لها أثر في تكوين الأفراد وإعدادهم لمهمتهم بذاتها، ودون أن يكون لها أي أثر على السلوك العام وتكوين الشخصية فهي أمر خاص بالفرد لا يتصل بدنيا الواقع، لذلك يهدف هذا البحث إلى بيان مصدر الأصل التعبدي، والوقوف على قواعده ومرتكزاته وبيان التطبيقات التربوية له. وكان من النتائج البحث: أن لكل عبادة من العبادات الخمس تأثير فعال ومتوازن في النفس البشرية في جوانبها المختلة: الروحية والخلقية والعقلية والبدنية، وحاجة النفس البشرية إلى كل عبادة على حدتها ضرورية لإحداث هذا التوازن، كما أن العبادات تؤثر بشكل فعال في صياغة كل مسلم مما يؤدي إلى عودة الصبغة الإسلامية إلى الأمة. وكان من أهم التوصيات أن تنال العبادات اهتماماً كبيراً في المناهج والحصص التدريسية سواء في كمها أو كيفية أدائها، وأن تعدل مناهج التربية الإسلامية لتُعنى بتقديم الأحكام الفقهية للعبادات مشمولة بمقاصدها التربوية وأثارها العملية حتى تؤتي أكلها.

Abstract

the importance of research determines the different people's understanding of worship, some of whom see it confined to the five pillars of Islam, or by one of its aspects without having an impact in the formation of individuals and preparing them for the mission itself, without having any impact on public behavior and formation of personality is something special to the individual not related to the real life.

This research aims to indicate the source of the original worshipful, and stand on the rules and supporting infrastructure and educational applications statement to.

The research results: That every act of five worship has an effective and balanced effect on the human psyche in its dysfunctional aspects: spiritual, moral, mental and physical, and the need of the human soul to the worship Despite the cruelty necessary to bring this balance, The worship influence effectively in the formulation of every Muslim which leads to the return of the Islamic character of the nation.

One of the most important recommendations to undermine worship a great interest in teaching curricula and teaching classes and to modify the Islamic education curricula concerned with providing doctrinal provisions of the Worship Include educational purposes and practical implications.

المقدمة:

لا تنتظم الحياة من غير منهج ينظم مسيرة الناس ويحدد خطواتهم والإسلام يحدد هذا المنهج؛ وذلك لإحتواءه على جميع المكونات التي تحدد ملامح الحياة من عقيدة وعبادات ومعاملات وأخلاق وغيرها والذي يهمنا في هذا البحث عنصر العبادات التي أشبعت فقهياً ولكنها بحاجة إلى دراسة تربوية؛ وذلك لارتباطها الوثيق بالتربية الإسلامية .

العبادة ليست بالأمر الثانوي الذي يقع على هامش الحياة، بل أنها المحور الذي تتصل به تصرفات الإنسان وكل ما يصدر عنه من سلوك، ولذا كانت مهمة الرسل جميعاً الدعوة إلى عبادة الله سبحانه وتعالى فقد كان المبدأ الأول في كل رسالة(**أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت**)(الأعراف: 85) وكذلك قوله تعالى **(ياقوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره)**(هود:50). وتشكل العبادة أصل رئيسا من أصول التربية الإسلامية؛ ومن هنا كان لابد من دراسة العبادة للتأكيد على مفهومها الشامل ولتوضيح دورها الأساسي في حياة الفرد وسوف يركز هذا البحث على إبراز مرتكزات هذا الأصل والدور التربوي لهذا الأصل في صقل وتنمية وتوجيه العملية التربوية.

مشكلة البحث وأهميته:

يختلف فهم الناس للعبادات، فمنهم من يراها محصورة في ركن من أركان الإسلام أو جانب واحد من جوانبه دون أن يكون لها أثر في تكوين الأفراد وإعدادهم لمهمتهم بذاتها، دون أن يكون لها أي أثر على السلوك العام وتكوين الشخصية فهي أمر خاص بالفرد لا يتصل بدنيا الواقع، ومن هنا جاء هذا البحث للتأكيد على مفهوم العبادة الشامل وإبراز دورها التربوي في توجيه السلوك الإنساني من خلال تحقيق الأهداف التالية:

1- الوقوف على مفاهيم البحث وبيان معانيها التفصيلية.

2- الوقوف على مصادر الأصل التعبدي.

3- الوقوف على قواعد ومرتكزات الأصل التعبدي.
4- الوقوف على التطبيقات التربوية للأصل التعبدي.

أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث من الأبعاد التالية:

1- قلة الأبحاث المتعلقة بالجوانب التربوية للأصل التعبدي،وحاجة المكتبات إلى مثل هذه الدراسات.
2- هذه الدراسة مصدر للباحثين والمربين ودعاة ومخططي المناهج والمهتمين بالعملية التربوية والقائمين على عملية الإرشاد والتوجيه.
3- كما تعود أهمية هذا البحث إلى أهمية الإسلام الذي يعتبر منهج حياة كامل متكامل في جميع مجالات الحياة. كما وتنبع أهمية هذا البحث من أهمية مفهوم العبادة الذي يعدّ محور أساسي في الحياة ويؤثر بشكل مباشر على العديد من جوانب الحياة للأفراد.

منهجية البحث:

سيستخدم هذا البحث المنهج الوصفي والاستنباطي.

حدود البحث:

سيقتصر هذا البحث على أصل واحد من أصول التربية الإسلامية وهو الأصل التعبدي.

مصطلحات البحث:

أولاَ:مفهوم الأصل

الأصل لغة: هو أسفل الشيء وأساسه الذي يقوم عليه ومنشؤه الذين ينبت منه[1].

الأصل اصطلاحاً: هو المبادئ العليا التي تقوم عليها حياة الناس في دينهم ودنياهم كمبدأ الحرية وغيره[2].

ويعرف أيضاً بأنه المصدر والدليل، يقال: أصل هذه المسألة الكتاب والسنة أي مصدرها ودليلها[3].

ثانياً: مفهوم التربية

التربية لغة:من خلال الرجوع إلى معاجم اللغة العربية تبين أن هناك أصولاً لغوية ثلاثة لمادة (ربَّ)وهي:

الأصل الأول: (رَبَا،يربو) بمعنى زاد ونما وأتم[4]، وهو ما يدل عليه قوله تعالى :﴿ **وترى الأرض هامدةً فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوجٍ بهيج**)(الحج:5) .

الأصل الثاني: (ربي،يربى) أي نشَّأَ وترعرع[5] ، وقد ورد هذا المعنى في قوله تعالى :﴿ **وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً**﴾(الإسراء:24)

الأصل الثالث: (ربَّ، يربُّ) بمعنى أصلحه وتولى أمره [6] وقد ورد هذا المعنى في قوله عز وجل:﴿**ألم نُربك فينا وليداً ولبثت فينا من عمرك سنين**﴾(الشعراء:18).

([1]). ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين(1999) **لسان العرب**، ط3، ،دار صادر،بيروت ج 6، ص134.

([2]). خطاطبة، عدنان، **الأساس العقدي للتربية الإسلامية** ص30 نقلاً عن الحازمي عبد الرحمن، التوجه الإسلامي لأصول التربية.

([3]). المرجع نفسه.

([4]). ابن منظور، **لسان العرب**، ج5،ص126.

([5]). ابن منظور،مرجع سابق،ج5،ص96

وهذا يعني أن كلمة التربية لا تخرج في معناها اللغوي عن دائرة النمو و الزيادة والتنشئة والإصلاح .

التربية اصطلاحاً:

فقد عرَّفها البيضاوي[7] بقوله :" الرب في الأصل مصدر بمعنى التربية .وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً ".

و يُعرَّفها يالجن[8] بقوله :"التربية هي العادة ، وأعني بالعادة فعل الشيء الواحد مراتٍ كثيرةً ، وزماناً طويلاً في أوقاتٍ مُتقاربة " . كما أنه أورد تعريفاً آخر يرى فيه أن التربية " إبلاغ الذات إلى كمالها الذي خُلقت له".

أما التوم[9] فيعرفها بأنها عملية مقصودة تهدف إلى تربية الإنسان الصالح بتنمية طاقاته الجسمية، والنفسية، والعقلية، والروحية، وتتجه بها نحو الأفضل والأكمل،وتهدف كذلك إلى تنمية المجتمع والنهوض به، بتلبية حاجاته المختلفة.

ثالثاً: مفهوم أصول التربية

كل ما تستند إليه التربية من مبادئ ومفاهيم وأساليب نظرية وتطبيقية تحكم العمل التربوي وتوجه الممارسات التربوية[10].

رابعاً: مفهوم أصول التربية الإسلامية

([6]). ابن منظور،مرجع سابق،ج5،ص95.

([7]). البيضاوي،ناصر الدين(1988)،**أنوار التنزيل وأسرار التأويل**،المطبعة العثمانية،ص3.

([8]). يالجن،مقداد(1986)،**أهداف التربية الإسلامية وغاياتها**،ط2،دار الهدى للنشر والتوزيع،الرياض،ص22.

([9]). التوم،بشير الحاج(1982) **ما هي فلسفة التربية**،ط1،مطابع جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية،بيروت،ص16.

([10]). مرسي، محمد، **أصول التربية**، عالم الكتب، ص33

هي خطوط عريضة توجه التربية وأهدافها ومناهجها ووسائلها، وتسمح بالاجتهاد ومسايرة التطور وتلبي حاجات المجتمع[11].

خامساً: مفهوم العبادة

لا يقتصر مفهوم العبادة في الإسلام على مناسك التعبد المفروضة و المعروفة ، من صلاة وزكاة وصيام وحج..وإنما هي أعم من ذلك و أشمل. إنها العبودية الخالصة لله .. والتلقي منه سبحانه في أمر الدنيا و الآخرة ..ثم هي الصلة الدائمة بالله في هذا كله....

العبادة بهذا المعنى تشمل الحياة قال تعالى **(وَمَا خَلَقْتُ الْجِن وَالإِنس إِلا لِيَعْبُدُونِ)**(الذاريات:56).

العبادة لغة: من الفعل الثلاثي عبد بمعنى الطاعة والتذلل والحب.

العبادة اصطلاحاً: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة[12].

وسميت العبادات بهذا الاسم لأن المكلفين يلتزمون بها ويؤدونها خاضعين متذللين لرب العالمين وللعبادة مفهومان: عام وخاص. فالعبادة بالمعنى العام تشمل جميع أعمال الإنسان التي يبتغي بها وجه الله تعالى ويدخل فيها جميع ما يمارسه المسلم بنية العبادة.

أما العبادة بالمعنى الخاص: فتتمثل في الواجبات الدينية كالصلاة والصيام والزكاة والحج وغيرها.

سادساً :مفهوم الأصل التعبدي:نستطيع بعد هذا العرض أن نعرف الأصل التعبدي بأنه: مفاهيم العبادة ومرتكزاتها التي تبنى عليها العملية التربوية الإسلامية.**(**قواعد ومرتكزات العبادة التي جاء بها الإسلام والتي تبنى عليها العملية التربوية**)**.

([11]). طويلة، عبد الوهاب، **التربية الإسلامية وفن التدريس**، دار الأرقم، عمان، 1986، ص12.

([12]). ملحم، أحمد (2004) **مكانة العبادات في ضوء القرآن والسنة**، دار النفائس عمان، ص41.

سابعاً: مفهوم التربية الإسلامية:انطلاقاً من الاختلاف بين المهتمين في المجال التربوي حول مفهوم التربية فإن هناك اختلافاً مشابهاً في تحديد تعريف " التربية الإسلامية " كمصطلحٍ علمي حيث إن من كتب في هذا الميدان من سلفنا الصالح لم يحرصوا على إيراد تعريفٍ محددٍ لهذا المصطلح بقدر اهتمامهم وحرصهم على معالجة الموضوعات والقضايا التربوية المختلفة . ولذلك فإن تعريفات الباحثين المعاصرين الذين اهتموا بالكتابة والبحث في ميدان التربية الإسلامية جاءت مختلفةً رغم اتفاقهم في الإطار العام لها ؛ إلا أنهم لم يصلوا إلى صيغةٍ واحدةٍ يتفقون عليها جميعاً لتعريفٍ محددٍ وواضحٍ لهذا المصطلح ، ولعل ذلك راجعٌ إلى اختلاف اهتماماتهم، وتباين تخصصاتهم ، وتعدد وجهات نظرهم التفصيلية . وهو ما يُمكن أن نلحظه في عرضنا التالي للتعريفات التي اجتهد فيها أصحابها ، فقد عرَّفها يالجن[13] بأنها :" إعداد المسلم إعداداً كاملاً من جميع النواحي في جميع مراحل نموه للحياة الدنيا والآخرة في ضوء المبادئ والقيم وطرق التربية التي جاء بها الإسلام ".

وعرَّفها زغلول[14] بأنها :" النظام التربوي القائم على الإسلام بمعناه الشامل ".

أما النقيب[15] فيرى أن المقصود بالتربية الإسلامية : " ذلك النظام التربوي والتعليمي الذي يستهدف إيجاد إنسان القرآن والسُنة أخلاقاً وسلوكاً مهما كانت حرفته أو مهنته ".

في حين يرى النحلاوي[16] أن " التربية الإسلامية هي التنظيم النفسي والاجتماعي الذي يؤدي إلى اعتناق الإسلام وتطبيقه كُلياً في حياة الفرد والجماعة " .

([13]). يالجن، ،مقداد(1986)،**أهداف التربية الإسلامية وغاياتها**،مرجع سابق،ص20

([14]). زغلول،راغب النجار(1995) **أزمة التعليم المعاصر وحلولها الإسلامية**،ط2،دار الفكر،دمشق،ص85.

([15]). النقيب،عبد الرحمن،(1997)،**التربية الإسلامية المعاصرة في مواجهة النظام العالمي الجديد**،دار الفكر العربي،القاهرة،ص17.

أما الدغشي[17]فقد عرفها بأنها عملية إعداد منظم شامل متكامل للفرد والمجتمع، من جميع الجوانب الروحية والعقلية والنفسية والجسمية للحياة الدنيا والآخرة عبر جميع مراحل النمو، بهدف تعزيز السلوك المرغوب وتعديل السلوك غير المرغوب، وذلك في إطار النظام الإسلامي الشامل.

وعليه يمكن القول بأن التعريفات السابقة تؤكد على أن التربية الإسلامية نظامٌ تربويٌ شاملٌ يهتم بإعداد الإنسان الصالح إعداداً متكاملاً دينياً، ودُنيوياً في ضوء مصادر الشريعة الإسلامية الرئيسة.

المبحث الأول: المصدر الأساسي للعبادات

إن الوحي هو المصدر الأساسي للعبادة والوحي يشمل ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة: يقول تعالى: ﴿ **وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ**﴾(النحل:89). فالقرآن اشتمل على كل العبادات وما يحتاج الناس إليه في أمور دينهم ودنياهم ويقول تعالى مؤكداً أن السنة النبوية من الوحي ﴿ **وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**﴾(النجم:3–4).

المبحث الثاني: الغاية من العبادة

1– العبادة غذاء الروح[18]: العبادة ليست هذا الغلاف المادي الذي نمسه ونراه. ولكن الإنسان هو ذلك الجوهر النفسي الذي به صار الإنسان

([16]). النحلاوي عبد الرحمن ، (1979) **أصول التربية الإسلامية وأساليبها** ، ط 2 ، دمشق : دار الفكر .ص21.

([17]). الدغشي،أحمد محمد(2002) **نظرية المعرفة في القرآن وتضميناتها التربوية**،ط1،دار الفكر ،دمشق،ص65.

([18]). القرضاوي، يوسف (1977)، **العبادة في الإسلام**، مؤسسة الرسالة، ط5، بيروت، ص97.

مكرماً وسيد. ذلك الجوهر هو الروح الذي يجد حياته وزكاته في مناجاة الله عز وجل وعبادة الله هي التي توفر لهذا الروح غذاؤها.

2- العبودية لله سبيل الحرية: فالعبادة وحدها تعتق القلب من رق المخلوقات وتحرره من الذل والخضوع لكل ما سوى الله من[19] أنواع الآلهة والطواغيت التي تستعبد الناس.

3- العبادة حق الله على عباده: وليس بمستنكر أن يكون لله علينا حق عبادته وحده بل المستنكر أن يكون غير هذا.. لمنكر أن يفيد ما دون الله، فنؤدي الحق لغير أهله. قال تعالى: ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾(الذاريات:56).

4- العبادة جلباً للثواب وخوفاً من العقاب. أي طلباً للجنة ومأمن من النار.

المبحث الثالث: حاجة البشرية إلى العبادة

منذ أكثر من ألفي سنة قال المؤرخ اليوناني المنصور بلوتارك (من الممكن أن نجد مدناً بلا أسوار، ولا ملوك ولا ثروة، ولا آداب ولا مسارح. لكن لم ير إنسان قط مدينة بلا معبد، أو لا يمارس أهل العبادة) [20].

لقد سجل التاريخ هذه الحقيقة لأن الاتجاه إلى الخالق في الفطرة البشرية، نابع من أعماق النفس. غير أن هذا الشعور الأصيل كثيراً ما أخطأ الطريق إلى معبوده الحق (لله عز وجل) فعبد غير الله، أو عبد معه آلهة شتى، أو عبده بغير ما شرعه ورضيه من صور التعبد. لذلك كانت مهمة الرسل أن يوجهوا الفطرة وجهتها السليمة إلى الله، وأن يحفظوا ذلك الشعور الأصيل من الأغراق حتى لا يعبد الإنسان إلا الله.

المبحث الرابع: شروط قبول العبادة

([19]). ابن تيمية، **العبودية**، ص108- 109.

([20]). القرضاوي **العبادة في الإسلام**، ص131.

1- إخلاص القلوب: قال تعالى: ﴿**قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ**﴾(الزمر:11). **وقال: ﴿ قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي**﴾(الزمر:14).

2- لا يعبد الله إلا بما شرع: فيتبع المسلم في عباداته الحدود المرسومة له فلا بد أن تكون العبادة لله بالصورة التي شرعها والكيفية التي ارتضاها.

المبحث الخامس: قواعد ومرتكزات (الأصل التعبدي)

1- لا تكون إلا لله تبارك وتعالى وحده: فالمسلم يتوجه بعبادة لله وحده لا شريك له لذلك فقد حرّم الله تعالى لكل ما يؤدي إلى تعظيم وعبادة غير الله كالذبح لغير الله.

2- أنها خالصة لله تبارك وتعالى: فالمسلم عندما يؤدي العبادة يجب أن يقصد بها التقرب إلى الله تعالى ولا يفسد عبادته بالرياء لأن الإخلاص في العبادة هو أساس قبول الأعمال عند الله تعالى قال تعالى: ﴿ **قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ**﴾(الأنعام:161-163).

3- صلة مباشرة بين العبد وربه: فالمسلم في ممارساته للعبادات يتصل بخالقه مباشرة دون وساطة أحد قال تعالى: ﴿ **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ**﴾(البقرة:186).

4- العبادة في الإسلام توقيفية، يوقف بها عند الحدود التي حددها الله تبارك وتعالى دون زيادة أو نقصان قال تعالى: ﴿ **إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا**﴾(النساء:103). **وقال أيضاً: ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ**﴾(البقرة:197). وهكذا في بقية العبادات.

5- تقوم العبادات على التيسير ورفع الحرج. ومن مظاهر يسر العبادات:

- قلتها: لا تستغرق إلا جزءاً يسيراً من الوقت.
- تشريع الرخص في العبادات وذلك في الظروف الاستثنائية كالمرض والسفر وفقد الماء وغيرها.

6- التنوع والشمول: فالعبادات ليست على شاكلة واحدة لذلك لا تملها النفس وتسأم منها فمنها العبادات الروحية ومنها الجسدية ومنها المالية والجسدية معاً.وهذا يفيد تربويا في مراعاة الفروق الفردية، وتفعيل الأنشطة اللامنهجية.

7- مقصودة فهي تطبيق تربوي وبدون قصد لا تعتبر عبادة.

8- العبادة حق لله وحده وهو مختص بها دون خلقه قال تعالى.

9- وجوب الإتباع.

10-فردية جماعية.

11-مستمرة.

12-لا واسطة فيها.

المبحث السابع: عبادات الإسلام وشعائره الكبرى، أسرارها وأثارها.

أولاً: الصلاة. **ثانياً: الزكاة.**

ثالثاً: الصيام. **رابعاً: الحج.**

الشرح والتفصيل لهذه العبادات:

أولاً: الصلاة

الصلاة في اللغة تعني الدعاء قال تعالى: ﴿ **وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ**﴾.(التوبة:103) أي أدع لهم.

الصلاة اصطلاحاً: الأفعال المخصوصة المفتتحة بالتكبير والمختتمة بالتسليم.

تعد الصلاة عمود الإسلام من العبادات المهمة التي فرضها الله على كل إنسان بالغ عاقل تحت أي ظرف من الظروف لما لها من أثر في

المحافظة على الانضباط الأخلاقي الذي تحدثه هذه الفريضة العظيمة قال تعالى: ﴿ **إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ**﴾(العنكبوت:45).

أهم الدلالات التربوية لأداء فريضة الصلاة كما ورد عند أبو زريق[21]:

1- تصحيح سلوك الإنسان من خلال الالتزام بالطاعة واجتناب المعاصي.
2- تنظيم وقت الإنسان حيث فرض الله تعالى خمس صلوات في أوقات محددة مما يدفع المسلم إلى الاهتمام بالوقت.
3- المساهمة في وحدة الأمة من خلال تأدية الصلاة جماعة مما يساعد في توحيد الصفوف وتقوية العلاقات بين الأفراد.
4- تقوية صلة العبد بالله لأنها الوسيلة إلى الخشوع والتقرب منه سبحانه وتعالى.
5- الصلاة تنير الوجه فالمصلي مشرق الوجه تعلو وجهه هالة من النور فتجده حسن السمت جميل المنظر.
6- الصلاة تري المصلي الصبر والتحمل، لأن أداءها يتطلب جهداً لا بد منه كما تعود المسلم الجد والنشاط.
7- وأضاف ملحم أن الصلاة تورث في النفس السكينة والطمأنينة وتهذب الجوارح وتغرس في نفس صاحبها مكارم الأخلاق[22].

أما سلطان[23] فقد بين أن الصلاة رياضة روحية للفرد فهي تجعل للمسلم قلباً مطمئناً وروحاً ذكية ونفساً سوية. فإذا حافظ المسلم على صلواته تعلق قلبه بالوقوف بين يدي ربه وتذوق حلاوة الإيمان حتى يتحول حب القنوت والقيام في الليل إلى قوة دافعة إلى تجافي المضاجع وكراهية

([21]). أبو زريق، ناصر (2002)، **أصول التربية الإسلامية وأساليبها**، ط1، دار البشر، عمان، ص50.

([22]). ملحم، **مكانة العبادة**، مرجع سابق، ص63.

([23]). سلطان، صلاح الدين عبد الحليم،(1997)المؤتمر التربوي الأول (**اتجاهات التربية وتحديات المستقبل)** المجلد الأول دراسات في التربية الإسلامية، جامعة السلطان قابوس،ص34

الغفلة عن التهجد في الليل. وهي أرقى صورة لحياة القلب وصفاء الروح. إذ تحفظ الصلاة النفس من التشتت والقلب من التمزق بين نوازع الأرض وقيم السماء. وتتحول الصلاة بعد تذوق معانيها ومعايشة آثارها إلى منهج حياة فمن احتار في قضية حسمها بصلاة الاستخارة ليمضي واثق اليقين من حسن اختيار الله له، ومن اشتد به كرب هرع إلى صلاة الحاجة. وفيها دعاء القنوت يذهب عن النفس كربها ويزيل همها ويشرح صدرها.فالصلاة إذن مطهرة للقلب تضمن إعادة الفطرة إلى نقائها، والنفس إلى صفائها، فإن أصابها كدر المعصية أو ثقل الهموم أو حيرة التردد كانت الصلاة هي المقوم لهذا الاعوجاج والمصلح لهذا الفساد.

ثانياً: الزكاة

الزكاة لغة: النما والزيادة وتأتي بمعنى التطهير.

الزكاة اصطلاحاً: تمليك جزء من مال معين شرعاً من يستحقه من مسلم بشرط قطع المنفعة عن ذلك المال من كل وجه لله تعالى[24].

شروط وجوب الزكاة:

1- الإسلام: فغير المسلم يخاطب بأصل الإسلام، ثم يبني عليه كالزكاة، ولأن الزكاة لها من نية وغير المسلم ليس أهلاً للنية، ولأن الزكاة عبادة، وغير المسلم لا يطمع أن يقبل الله تعالى منه عبادة وهو مصر على كفره قال تعالى: ﴿ **وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاء مَّنثُورًا**﴾(الفرقان:23).

2- الحرية: فإن كمال الملكية بالحرية، أما العبد وما ملكت يداه لسيده.

([24]). غاوجي، وهبي، **الزكاة وأحكامها وفق مذهب أبي حنيفة**، (1985) ط2، مؤسسة الرسالة، ص22.

3- ملك النصاب: والنصاب: هو مقدار من المال المعين زائد من حوائجه الأصلية إذا ملكه المسلم المكلف أصبح غنياً ووجب عليه أداء الزكاة.

4- حولان الحول: أي معني سنة قمرية على ملك النصاب.

الأهلية: أي كون مالك المال أهلاً للتكليف بأحكام الشريعة الإسلامية وتتحقق الأهلية بالبلوغ والعقل وسلامة الحواس ووصول الخبر إليه.

الدلالات التربوية للزكاة كما ذكر القرضاوي[25]:

1- طهارة نفس الغني من الشح ونما لشخصية وكيانه المعنوي.

2- طهارة نفس الفقير من الحسرة ونماء لشخصيته حيث يحس أنه ليس ضعيفاً في المجتمع ولا متروكاً للفقر والضعف.

3- طهارة المجتمع من عوامل الهدم والتفرقة فهي مظهر من مظاهر التكامل الاجتماعي.

4- طهارة للمال مما علق به من حق الغير.

5- وسيلة من وسائل الإسلام في تقريب المسافة بين الأغنياء والفقراء.

6- وسيلة لمحاربة الكفر وإخراج النقود والتشارك في ميدان العمل والتثمير.

أما سلطان[26] فقد ذكر بعض الآثار التربوية للزكاة في مختلف النواحي منها: وقاية النفس من الغلو في حب المال وطلب الاستحواذ عليه لذلك كان من أعظم أهداف الزكاة ما ذكره الله تعالى في قوله: **{ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ }**(التوبة:103). في زكاة الفطر معنى اسمي فهي طهره للكبير والصغير والغني والفقير والرجل والمرأة قال صلى الله عليه وسلم **(فرض زكاة الفطر طهره للصائم من اللغو والرفث وطعمه للمساكين)**[27].ولا شك أن الطهارة هنا ليس حسية للجسد بل

([25]). القرضاوي،**العبادة في الإسلام**، مرجع سابق، ص259– 262.

([26]). سلطان،**التربية ومستقبل الأمة**، مرجع سابق، ص35

([27]). سنن ابن ماجه، كتاب الزكاة، باب صدقة الفطر حديث رقم (1827).

معنوية للروح. والزكاة تزكي النفس وتطهر القلب من النهم على الدنيا وبذلك يفرغ العقل لينهل من العلم

ثالثاً: الصيام

الصيام لغة: الإمساك والكف عن الشيء.

الصيام اصطلاحاً: الإمساك عن المفطرات بنية مخصوصة من طلوع الفجر إلى غروب الشمس.

إن للصيام فوائد كثيرة من الناحيتين الأمية والمعنوية فهو مدرسة يتدرب بها المؤمن على فضال كثيرة تحقق في مجملها معنى التقوى الذي شرع الصوم لأهله، وأسباب السعادة في حياته وبعد مماته قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾(البقرة:183).

الجوانب التربوية للصيام:

1- الصيام طاعة لله تعالى وامتثال لأمره سبحانه.

2- الصيام يعلم الأمانة ومراقبة الله تبارك وتعالى في السر والعلن.

3- الصيام يساعد على صفاء الذهن ونقاء الفكر.

4- في الصيام صحة الأبدان، حيث تستريح المعدة والجهاز الهضمي لفترة من الوقت.

5- الصيام ينمي في الإنسان عاطفة الرحمة والعطف على الفقراء والمساكين.

6- التدريب على الصبر.

7- التذكير بنعم الله علينا.التذكير بمواقف الآخرة[28].

وأضاف سلطان[29] أن الصيام بآدابه وأركانه يؤدي إلى التقوى، والتقوى هي عماد إصلاح النفس، فإذا تحققت فإن النتيجة هي السعادة التي تنتفي معها

([28]). التسخيري، محمد وقانصوه محمود (1995)، **الصوم معطياته وأحكامه والروايات المشتركة فيه**، ط1، دار الثقلين، ص34.

([29]) . سلطان،**التربية ومستقبل الأمة**، مرجع سابق،ص37

الأحزان والهموم والخوف والفزع لقوله تعالى: ﴿**فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾(الأعراف:35).وإذا كان المسلم في رمضان يجد نشاطاً روحياً بالنهار لأن يدع شهوته لله تعالى، فإنه بالليل ينعم بهذا النشاط الروحي بقيام الليل في صلاة التراويح كل ليلة. ومن المنح الروحية في الصيام أن للصائم دعوة لا ترد.

رابعاً: الحج

الحج لغة: القصد.

الحج اصطلاحاً: قصد الكعبة لأداء أفعال مخصوصة.

الحج عبادة تطلب الجانب المادي والجانب الجسدي ليتمكن الإنسان من الفوز ونيل مرضاة الله عز وجل وخاصة أن هذه الفريضة جعلها الله سبحانه وتعالى على الإنسان المستطيع للجانبين معاً قال تعالى: ﴿ **وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً**﴾(آل عمران:97).

الآثار التربوية لفريضة الحج كما ذكر أبو زريق[30]:

1- المساهمة في وحدة الأمة الإسلامية وذلك بجمع البناء المسلمين من مشارق الأرض ومغاربها في وقت واحد وأداء شعائر واحدة.
2- تحقيق مبدأ المساواة بين المسلمين فالجميع مكلف بأعمال واحدة بملابس موحدة في مكان واحد لا فرق بين غني وفقير ورئيس ومرؤوس.
3- تذكير الناس بأحوال يوم القيامة والحشر بين يدي الله تعالى، عندما يقفون بعرفات على أرض واحدة ويرددون عبارات متشابه طالبين النجاة والفقر من الله تعالى.
4- تدريب الإنسان على الصبر والتحمل.

([30]). أبو زريق، **أصول التربية الإسلامية**، مرجع سابق، ص51– 52.

5- الدعوة إلى تجديد حياة المسلم وذلك بتجديد التوبة وإزالة الذنوب التي كانت جاثمة على قلبه وتربيته على التسامح مع أفراد مجتمعه.
6- تربي المسلم على الثقة بالنفس والأمل بالمستقبل.

وقد ذكر القرضاوي[31] بعض الآثار النفسية والروحية للحج منها.
7- الحج شحنة روحية عاطفية: حيث تمتلئ نفسه خشية وتقوى وعزماً على طاعة الله وندماً على معصيته.
8- الحج ثقافة وتدريب وتوسيع لأفق المسلم الثقافي.
9- المنافع التجارية في الحج.
10-الحج مؤتمر سنوي دعا إليه الله العلي الكبير وهذا المؤتمر له أكثر من معنى فهو

أما سلطان[32]فقد ذكر بعض الآثار التربوية للحج منها:
1- عندما يقرأ المسلم وعد الله له بغفران ذنبه فإنه يتعلق قلبه بهذه العبادة ليؤديها.
2- الحج فرصة ذهبية لإعادة القلب إلى الصفاء والنقاء والاطمئنان بذكر الله.
3- في الحج تحيا في القلب أسمى معاني الامتثال لأمر الله تعالى دون تردد بأن ما أمر الله به هو الذي يجلب سعادة الدارين.

الخلاصة: تبين لنا مما سبق أن العبادة ليس مجرد انزواء عن الحياة وتكون في المساجد وإنما شرعت العبادة في الإسلام لتكون محققة للعقيدة وثمرة سلوكية عملية لها. إن مفهوم العبادة في الإسلام يختلف عن المفهوم السائد عن الأديان الأخرى والذي كان يركز على القيام ببعض العبادات ثم يتعرف إلى السلوك

([31]). القرضاوي، **العبادة في الإسلام**، مرجع سابق، ص286- 292.
([32]). سلطان،**التربية ومستقبل الأمة**، مرجع سابق،ص39.

الذي يرغب فيه دون أن يكون للعبادة أثر وانعكاس على سلوكه، فجاءت التربية الإسلامية لتصحح هذا الفهم وتؤكد المفهوم الصحيح للعبادة وجهة نظر التربية الإسلامية والذي يلحظه الإمام ابن تيمية بقوله العبادة اسم جامع كلك ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة فالعبادة بهذا المفهوم الشامل تؤكد بأن أي عمل يقوم به الإنسان بعد عبادة إذا قصد بذلك وجه الله تعالى وأدى ذلك حسب ما شرع الله من غلال الامتثال لما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام[33].

الآثار و الفوائد التربوية للأصل التعبدي، كثيرة لدرجة يصعب حصرها أو الإحاطة بها . وهي موجزة على النحو التالي :

1- العبادة تربية إعتقادية إيمانية ، وحب لله واتصال دائم به.

2- العبادة تنمية وتزكيه للروح ، وتوثيق لصلة الإنسان بخالقه.

3- تربية للإرادة القوية بما يفيد الفرد و المجتمع .

4- تربية اجتماعية على المستوى الأُسري والمحلي وعلى مستوى المجتمع و الإنسانية .

5- تربي العبادة في الإسلام العقل وتنميه . فتوجهه ليتغذى بالغذاء العقلي السليم، وتبعده عن كل ما يفسده ويضره ، وتربيه على الوعي و اليقظة الدائمة ، وعلى التفكر في الكون والانفتاح عليه.

6- تحقق العبادة في الإسلام الاطمئنان و الراحة النفسية ، وتعين على تخطي الأزمات النفسية .

7- تربية صحية . فتقوم العبادة في الإسلام على الطهارة و النظافة . حيث الوضوء و الاستحمام و التطهر من النجاسة . ونظافة الثوب و المكان بجانب نظافة البدن . وكل ذلك له تأثيره الإيجابي على الصحة .

([33]). أبو زريق، **أصول التربية الإسلامية**، مرجع سابق، ص48- 49.

8- تربية أخلاقية .حيث تربي العبادة المسلم على قدر من الفضائل الثابتة المطلقة ،

والصالحة لتربية الإنسان وبناء الإنسانية .

9- تربيـة سياسـية . تقـوم علـى التعـاون و التناصـح ، وعلـى العـدل و المساواة ونبذ الفرقة و التمييز العنصري ،وعلى طاعة المحكومين للحاكم ونصـحهم لـه متـى ضـل الطريـق،وعلى الشـورى و الاحتـرام المتبـادل بـين الجميع ، واحترام آرائهم و أفكارهم وعدم السخرية منها

10-العبـادة تعـود الإنسـان علـى الشـعور الـدائم بمراقبـة الله تعـالى لـه، ويستشـعر عظمتـه فـي كـل تصـرف فيصـبح الإنسـان قـوي الإرادة متحـرراً مـن عبودية الشهوة والأطماع متقناً عمله ليفوز برضا الله تعالى[34].

11- العبـادة تنشـئ الإنسـان المسـتقيم المتـوازن فكريـاً ووجـدانياً، وسـلوكياً، ولمـا للاسـتقامة مـن أثـر فـي بنـاء الحيـاة الصـحيحة قرنهـا الله تعـالى بالإيمان[35].

النتائج:

1- إن لكـل عبـادة مـن العبـادات الخمـس ذات تـأثير فعـال ومتـوازن فـي النفس البشرية في جوانبها الأساسية الروحية والخلقية والعقلية والبدنية.

2- حاجة النفس البشرية إلى كل عبادة على حدتها ضرورية لإحداث هذا التـوازن تمامـاً كحاجـة الإنسـان إلـى الطعـام وهـو لا يغنـي عـن المـاء وكلاهمـا لا يغنـي عـن الهـواء ، فمـن صـلى ولـم يصـم أو العكـس، أو تطهر وصلى وصام وترك الحج مع استطاعته فإن هذا مؤد إلى خلل حقيقي في تكوينه الذاتي.

([34]). الأشقر، جمال، وآخرون، **أساليب تدريس التربية الإسلامية**، عمان، دار الفكر، ط 1، 1992م، ص 158.

([35]). الأشقر، جمال، **أساليب تدريس التربية الإسلامية**، ص 159.

3- إن هذه العبادات تساهم بشكل قوي في صياغة كل فرد مسلم مما يفضي إلى أن تكون للأمة جميعا من خلال أفرادها صبغة عامة تمثل ظواهر واضحة وعليه فإن التزام آحاد المسلمين بأداء هذه العبادات على النحو الذي عرضناه يفضي إلى عودة الصبغة الإسلامية إلى الأمة .

التوصيات:

1- أن تنال العبادات اهتماما أكبر في المناهج والحصص التدريسية سواء في كمها أو كيفية أدائها.

2- تعديل مناهج مادة التربية الإسلامية بأن تعنى بتقديم الأحكام الفقهية للعبادات مشمولة بمقاصدها التربوية وآثارها العملية حتى يتفاعل معا المدرس والطالب فتؤتي المادة العلمية ثمارها المعرفية والقلبية والأدائية والعلمية،وهذا يحتاج إلى زيادة عدد حصص التربية الإسلامية .

3- أن يحرص الخطباء في المساجد على بيان دور العبادات في بناء المسلم في الواقع المعاصر.

الخلاصة:

نستخلص مما سبق أن العبادة لا تقتصر على القيام بالشعائر التعبدية، لأن الله تعالى جعل الإنسان خليفتة في الأرض، وهذه المهمة تشمل كل ما يتعلق بحياة الإنسان، ونشاطاته على الأرض، وما دامت العبادة كذلك فإن من نتائج هذا أن تكون العبودية لله وحده، والتلقي في أمر الدنيا والآخرة منه وحده، وأن تكون هذه العبودية هي الصلة الدائمة بالله عز وجل، وحين تنعقد هذه الصلة الدائمة، يتحقق معنى العبادة بمعناها الشامل، فتضفي على قلب الإنسان وعقله وأحاسيسه قوة وفاعلية وروحاً جديدة، يقبل فيها على الحياة بطمأنينة وثقة ومحبة، لأنه يحس بأثر القدرة الإلهية الخارقة، ورحمته الشاملة، ويحس برقابة الله عز وجل الدائمة التي تمنحه التقوى والخشية والاستقامة من ناحية كما تمنحه الثقة والحب والطمأنينة من ناحية أخرى. ومن هذا الفهم الشامل لمعنى العبادة تنشأ العلاقات الصحيحة بين الإنسان وربه، وبين الإنسان وأخيه الإنسان، وبين الإنسان والكون ، وينشأ عن ذلك انسجام وتوافق وتكامل بين جوانبه المختلفة.

الهوامش

1) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين(1999) **لسان العرب**، ط3، ،دار صادر،بيروت ج 6، ص134.

2) خطاطبة، عدنان، **الأساس العقدي للتربية الإسلامية** ص30 نقلاً عن الحازمي عبد الرحمن، **التوجه الإسلامي لأصول التربية.**

3) المرجع نفسه.

4) ابن منظور، **لسان العرب**، ج5،ص126.

5) ابن منظور،مرجع سابق،ج5،ص96

6) ابن منظور،مرجع سابق،ج5،ص95.

7) البيضاوي،ناصر الدين(1988)،**أنوار التنزيل وأسرار التأويل**،المطبعة العثمانية،ص3.

8) يالجن،مقداد(1986)،**أهداف التربية الإسلامية وغاياتها**،ط2،دار الهدى للنشر والتوزيع،الرياض،ص22.

9) التوم،بشير الحاج(1982)**ما هي فلسفة التربية**،ط1،مطابع جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية،بيروت،ص16.

10) مرسي، محمد، **أصول التربية** عالم الكتب، ص33

11) طويلة، عبد الوهاب، **التربية الإسلامية وفن التدريس**، دار الأرقم، عمان، 1986، ص12.

12) ملحم، أحمد (2004) **مكانة العبادات في ضوء القرآن والسنة**، دار النفائس عمان، ص41.

13) يالجن، ،مقداد(1986)،**أهداف التربية الإسلامية وغاياتها**،مرجع سابق،ص20

14) زغلول،راغب النجار(1995)،**أزمة التعليم المعاصر وحلولها الإسلامية**،ط2،دار الفكر،دمشق،ص85.

15) النقيب،عبد الرحمن،(1997)،**التربية الإسلامية المعاصرة في مواجهة النظام العالمي الجديد**،دار الفكر العربي،القاهرة،ص17.

16) النحلاوي عبد الرحمن ، (1979) ، **أصول التربية الإسلامية وأساليبها** ، ط 2 ، دمشق : دار الفكر .ص21.

17) الدغشي،أحمد محمد(2002)**نظرية المعرفة في القرآن وتضميناتها التربوية**،ط1،دار الفكر ،دمشق،ص65.

18) القرضاوي، يوسف (1977)، **العبادة في الإسلام**، مؤسسة الرسالة، ط5، بيروت، ص97.

19) ابن تيمية، **العبودية**، ص108- 109.

20) القرضاوي **العبادة في الإسلام**، ص131.

21) أبو زريق، ناصر (2002)، **أصول التربية الإسلامية وأساليبها**، ط1، دار البشر، عمان، ص50.

22) ملحم، **مكانة العبادة**، مرجع سابق، ص63.

23) سلطان، صلاح الدين عبد الحليم،(1997)المؤتمر التربوي الأول (**اتجاهات التربية وتحديات المستقبل)** المجلد الأول دراسات في التربية الإسلامية، جامعة السلطان قابوس،ص34

24) غاوجي، وهبي، **الزكاة وأحكامها وفق مذهب أبي حنيفة**، (1985) ط2، مؤسسة الرسالة، ص22.

25) القرضاوي،**العبادة في الإسلام**، مرجع سابق، ص259- 262.

26) سلطان،**التربية ومستقبل الأمة**، مرجع سابق، ص35

27) سنن ابن ماجه، **كتاب الزكاة، باب صدقة الفطر** حديث رقم (1827).

28) التسخيري، محمد وقانصوه محمود (1995)، **الصوم معطياته وأحكامه والروايات المشتركة فيه**، ط1، دار الثقلين، ص34.

29) سلطان،**التربية ومستقبل الأمة**، مرجع سابق،ص37

30) أبو زريق، **أصول التربية الإسلامية**، مرجع سابق، ص51– 52.
31) القرضاوي، **العبادة في الإسلام**، مرجع سابق، ص286– 292.
32) سلطان،**التربية ومستقبل الأمة**، مرجع سابق،ص39.
33) أبو زريق، **أصول التربية الإسلامية**، مرجع سابق، ص48– 49.
34) الأشقر، جمال، وآخرون، **أساليب تدريس التربية الإسلامية**، عمان، دار الفكر، ط 1، 1992م، ص 158.
35) الأشقر، جمال، **أساليب تدريس التربية الإسلامية**، ص 159.